المقاتلة تمتلك وعيا ايديولوجيا وسياسيا بروليتاريا معاديا لاسرائيل والاستعمار وحلفائه على امتداد الارض العربية »(٣).

ان ما يعنينا هنا من هذه الموضوعة التي اعتمدها العظم في دراسته عن الاصل والامتداد ولعزيمة الامتداد الحتمية « ولو بعد فترة » ان العظم وعلى امتداد ٢٥٥ صفحة يحاول تجميع « الادلة » لاثبات « حقيقته » عن العلاقة بين الاصل والامتداد وحتمية هزيمة الثورة الفلسطينية التي تمثل هذا « الامتداد » . بينما نجد نايف حواتمة واستنادا الى الموضوعة عينها يتوصل الى امكانية تطوير جناح من حركة المقاومة المسلحة اولا والمقاومة كلها ثانيا من خلال تصعيد وتجذير الكفاح المسلح وتمكين المقاومة من امتلاك برنامج ايديولوجي وسياسي واجتماعي معاكس لبرنامج الاصل الذي انهزم . وبينما يحدد حواتمة في هذه الموضوعة طبيعة حركة التحرر الوطني الفلسطينية والامراض التي ورثتها عن الحركة الام لتعيين المنطلقات النظرية والوسائل الكفاحية الكفيلة بتجاوز هذه الامراض وتحويلها الى حركة ثورية معاكسة ومناقضة لاصلها ولبرامجها المهزومة ، فان صادق العظم يبني فرضياته على تلك الامراض والآثار التي تتضاءل وتضمحل كلما تصاعد الكفاح الثوري المسلح ، ليصل في استنتاجاته الى هزيمة حتمية لحركة المقاومة نتيجة فهمه للعلاقة الميكانيكية بين الاصل والامتداد . واذا كان من حق صادق العظم ان يعتمد الموضوعة نفسها للوصول الى نتائج مغايرة للنتائج التي يبنيها عليها صاحبها ، فقد كان عليه أن يوضح منذ البداية اعتماده المعنى الخاص به والمغاير ، لا ان يلجأ الى صيغة استنتاجية توهم القارىء بأنها تلخيص لموضوعة « الاصل والامتداد » ولما تعنيه حين يؤكد بعد النص المقتبس مباشرة : « نجد في هـذه الصياغة العامة والمقتضبة بالضرورة جوابا يقول ان حركة المقاومة انهزمت لانها كانت امتدادا ، بكل معاني الكلمة، لحركة تحرر أعم وأشمل منها كانت قد انهزمت في حزيران ٦٧ » (ص ١٤) . ثم يستخدم هذه الخلاصة في مكان آخر لاعدام مرحلة تاريخية كاملة من تاريخ حركة التحرر الوطني الفلسطينية .

ولكن التدقيق في المقارنات التي اعتمدها العظم بين حركة المقاومة الفلسطينية وحركة التحرر العربية تكشف الى أي مدى قد استخدم المنهج الماركسي ــ اللينيني الذي يدعيه في التحليل لكي يتوصل الى حقائقه « المدهشة » .

لا شك ان السيد العظم حينما يكشف في دراسته عن بعض من الامراض والمظاهر التي رافقت حركة المقاومة ، والتي تسببت ــ الى جانب عوامل اخرى لم يذكرها ــ فيما يعتبره اخفاقا في معارك ايلول، وما يمكن ان تسببه مستقبلا من عثرات اخرى، يمكن أن تساهم دراسته في استخلاص دروس ونتائج تخدم في تعديل وتصحيح مسيرة الثورة لو اعتمد منهجا نقديا ثوريا حقا(٤). لكن العظم باعتماده المنهج الانتقائي لدراسته ، واضطراره للبحث عن الادلة والاسانيد للفرضيات **والقوالب التي وضعها مسبقا** ، جعل حدود معالجاته تبقى ذات طبيعة تقريرية، وصفية، انتقائية لظواهر معزولة عن بعضها، لا ترقى الى أي منهج تحليلي للافكار والممارسات الاساسية وهو منهج يفتقد النظر في ترابط الافكار والممارسات مع بعضها بعضا والبحث عن محركاتها العميقة عبر منهج فكري منظم صارم في استعمال اداته وبنائه التحليلي .

يلخص صادق العظم التماثل بين حركة التحرر العربية وفرعها الفلسطيني بـ « التماثل القائم بين الطبيعة الطبقية لقيادة وكوادر وبرامج حركة المقاومة وتصوراتها الايديولوجية وبين الطبيعة الطبقية البرجوازية الصغيرة المنشأ لحركة التحرير العربية الام» (ص ١٥) وللتدقيق في هذا التطابق والنتائج العملية النضالية المترتبة عليه سوف نتفحص فيما يلي أربع موضوعات مقارنة بين حركة التحرر الفلسطينية وحركة التحرر العربية :

١ ــ **الهدف الاستراتيجي الكفاحي والموقف من العدو الاسرائيلي** : منذ هزيمة حزيران